9403

سلسلة قصص مشرقية

الزّبّاء
ملكة الجزيرة

زكريّا كايا

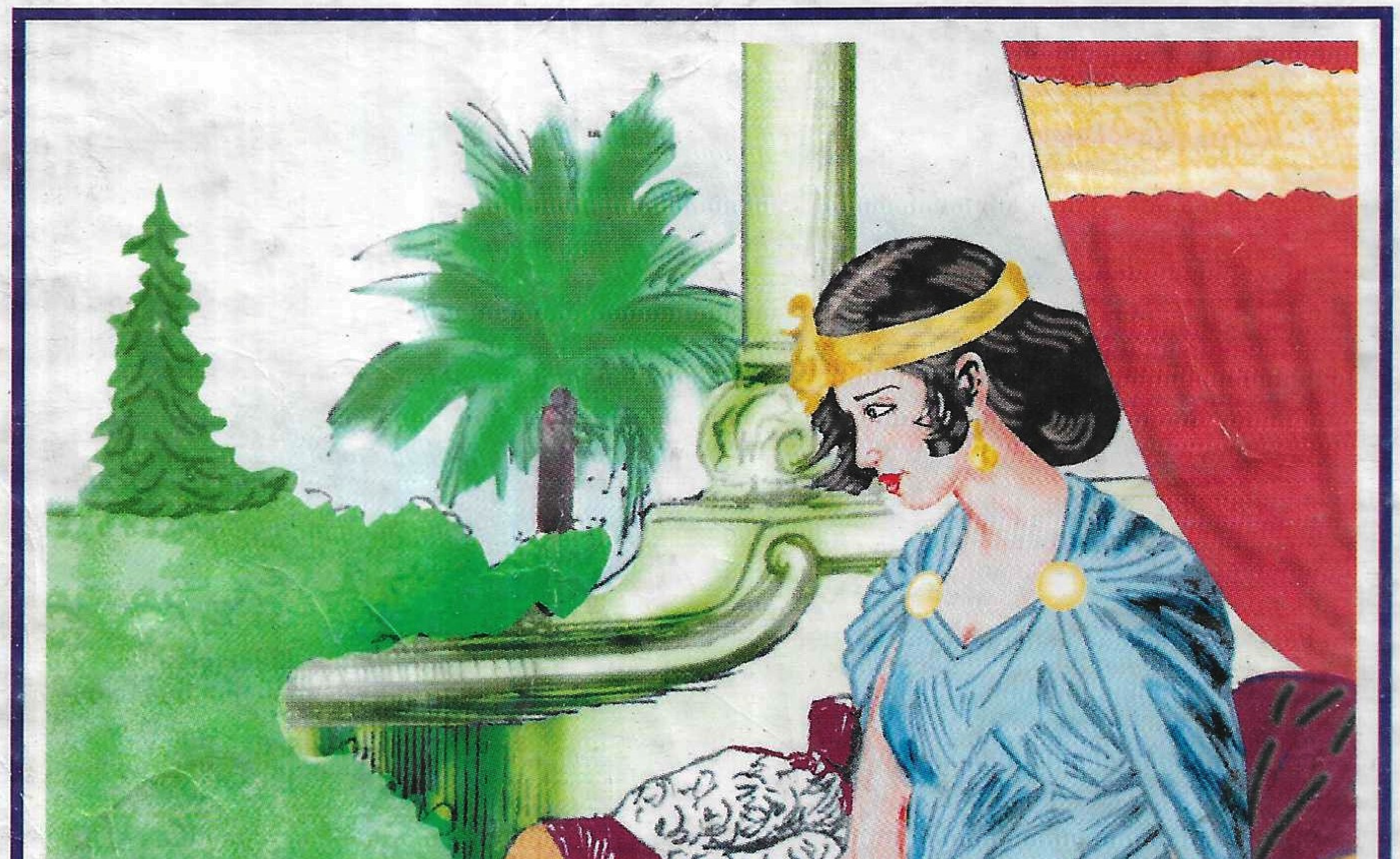

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

9403

12
هـ

وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال
المندوبية الجهوية للثقافة

«الزَّبَّاءُ» مَلِكَةُ الْجَزِيرَةِ
لأَمرٍ مَا... جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، تَبَوَّأَتْ مَلِكَةٌ اسْمُهَا «الزَّبَّاءُ» عَرْشَ أَبِيهَا بَعْدَ أَنْ مَضَى إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ. وَكَانَ مُلْكُهَا تَتَرَامَى أَطْرَافُهُ عَلَى أَرْضِ الرَّافِدَيْنِ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا نَهْرَا دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ. وَقَدِ اشْتُهِرَتْ بِاسْمِ مَلِكَةِ الْجَزِيرَةِ.

وَقَدْ تَمَّ اغْتِيَالُ أَبِي الْمَلِكَةِ عَلَى يَدِ مَلِكٍ يُدْعَى «جُذَيْمَةَ» كَانَ مُلْكُهُ مُتَاخِماً لِمَمْلَكَتِهَا، مِنْ شَاطِىءِ نَهْرِ الْفُرَاتِ جَنُوباً حَتَّى حُدُودِ صَحْرَاءِ تَدْمُرَ. وَلِهَذَا السَّبَبِ اسْتَحْكَمَ عَدَاءٌ شَدِيدٌ بَيْنَ الْمَمْلَكَتَيْنِ وَثَارَ بُغْضٌ وَحِقْدٌ فِي نَفْسِ الْمَلِكَةِ الزَّبَّاءِ وَالْمَلِكِ جُذَيْمَةَ، وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُعِدُّ الْعُدَّةَ لِلْفَتْكِ بِالآخَرِ، وَلاَ يُفَوِّتُ فُرْصَةً سَانِحَةً لإِلْحَاقِ الأَذَى بِغَرِيمِهِ إِلَّا وَيَنْتَهِزُهَا!. فَكَانَ مَلِكُ شَاطِىءِ الْفُرَاتِ جُذَيْمَةُ يَنْشُرُ أَخْبَاراً سَيِّئَةً تَنْتَقِصُ مِنْ مَكَانَةِ الْمَلِكَةِ «الزَّبَّاءِ» وَذَلِكَ لِلْحَطِّ مِنْ مَعْنَوِيَّاتِهَا تَمْهِيداً لِغَزْوِ مَمْلَكَتِهَا.

وَكَانَتِ الْمَلِكَةُ الزَّبَّاءُ الْمَفْجُوعَةُ بِمَقْتَلِ أَبِيهَا، بِدَوْرِهَا تُعِدُّ الْعُدَّةَ لِغَزْوِ مَمْلَكَةِ جُذَيْمَةَ فَتَسْتَجْمِعُ قِوَاهَا وَتُنَظِّمُ أُمُورَهَا مِنْ أَجْلِ

هَدَفِهَا الَّذي صارَ شُغْلَهَا الشَّاغِلَ.

وَكانَتِ الْمَلِكَةُ الزَّبَّاءُ تَتَمَتَّعُ بِذَكاءٍ خارِقٍ وَدَهاءٍ بالِغٍ. فَتَفَتَّقَ ذِهْنُهَا ذاتَ يَوْمٍ عَنْ حيلَةٍ ماكِرَةٍ تَوَسَّلَتْهَا لِتَبْلُغَ غايَتَهَا بِأَيْسَرِ السُّبُلِ!. فَكَتَبَتْ رِسالَةً إِلَى الْمَلِكِ جُذَيْمَةَ تَقولُ لَهُ فيهَا: «إِنَّهَا لَمْ تَجِدْ مُلْكَ النِّساءِ وَحُكْمَهُنَّ إِلَّا قُبْحاً في السَّماعِ، وَضَعْفاً في السُّلْطانِ، وَإِنَّها لَمْ تَجِدْ لِمُلْكِهَا مَوْضِعاً بَيْنَ الأُمَمِ وَلَا لِنَفْسِهَا كُفُؤًا بَيْنَ الْمُلُوكِ لِتَسْتَقيمَ الأُمُورُ في مَمْلَكَةِ الْجَزيرَةِ غَيْرَ الاقْتِرانِ بِهِ لِيُصارَ إِلَى جَمْعِ مُلْكِهَا بِمُلْكِهِ وَوَصْلِ بِلادِهَا بِبِلادِهِ فَتَتَقَلَّدَ أَمْرَهَا مَعَ أَمْرِهِ حَتَّى إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَرُزِقَا صَبِيّاً أَميراً وَرِثَ عَنْهُمَا الْمُلْكَ. وَبِذَلِكَ تَنْعَدِمُ الْعَداوَةُ فيمَا بَيْنَ الْمَمْلَكَتَيْنِ وَبَيْنَهُمَا كَمَلِكَيْنِ وَتُصْبِحُ الْمَمْلَكَةُ الْمُوَحَّدَةُ مَمْلَكَةً عَظيمَةً مَرْهُوبَةَ الْجانِبِ».

فَلَمَّا وَرَدَ كِتابُ الزَّبَّاءِ عَلى جُذَيْمَةَ اسْتَخَفَّ بِرُسُلِهَا وَبِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ رَغِبَ فيمَا أَطْمَعَتْهُ فيهِ. فَجَمَعَ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ ثِقاتِهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِحاضِرَتِهِ الْمُسَمَّاةِ «بَقَّة» عَلى شاطِئِ الْفُراتِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ ما دَعَتْهُ إِلَيْهِ الْمَلِكَةُ «الزَّبَّاءُ».

فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلى أَنَّ الأَمْرَ يَنُمُّ عَنْ ضَعْفٍ مِنْهَا وَأَنَّ الْفُرْصَةَ سانِحَةٌ لِأَنْ يَسيرَ إِلَيْهَا غازِياً فَيَسْتَوْلِيَ عَلى مُلْكِهَا.

وَكانَ في جُمْلَةِ حاشِيَتِهِ وَمُسْتَشاريهِ رَجُلٌ اشْتُهِرَ بِالدَّهاءِ وَالْمَكْرِ يُدْعى «قَصيراً» فَخالَفَهُمْ في الرَّأْيِ وَقالَ:

– رَأْيٌ فاتِرٌ، وَعُذْرٌ حاضِرٌ، وَالرَّأْيُ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا فَإِنْ كانَتْ صادِقَةً في قَوْلِهَا فَلْتُقْبِلْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَإِلَّا فَلا تُمَكِّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ وَلا

تَقَعْ فِي حَبَائِلِهَا وَقَدْ وَتَرْتَهَا وَقَتَلَتْ أَبَاهَا!

اشْمَأَزَّ الْمَلِكُ جُذَيْمَةُ مِنْ رَأْيِ قَصِيرٍ الْمُخَالِفِ لِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ، وَقَدْ وَافَقَهُ مَجْلِسُ مَشُورَتِهِ بِأَجْمَعِهِ وَلِكَيْ لَا يَتَسَرَّعَ فِي الْحُكْمِ دَعَا الْمَلِكُ جُذَيْمَةُ ابْنَ أُخْتٍ لَهُ اشْتُهِرَ بِرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَيُدْعَى «عَمْرو بْن عُدَيٍّ» وَقَدْ كَانَ سَيِّداً جَلِيلاً فِي قَوْمِهِ فَاسْتَشَارَهُ فَوَافَقَهُ عَلَى رَأْيِهِ وَشَجَّعَهُ عَلَى الْمَسِيرِ فِي الْحَالِ إِلَى الْغَزْوِ وَقَالَ لَهُ:

ـ إِنَّ قَوْمِي وَهُمُ الآنَ مَعَ «الزَّبَّاءِ» وَلَوْ رَأَوْكَ غَازِياً انْقَلَبُوا عَلَيْهَا وَسَارُوا مَعَكَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ تَسُوسَهُمُ امْرَأَةٌ!. وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ تَسِيرَ إِلَيْهَا دُونَ جَلَبَةِ جَيْشِكَ وَضَوْضَائِهِ وَتَأْخُذَهَا بَغْتَةً وَتَفُوزَ بِالظَّفَرِ.

اعْتَرَضَ قَصِيرٌ عَلَى رَأْيِ ابْنِ أُخْتِ الْمَلِكِ وَهَمَّ بِدَحْضِ حُجَجِهِ وَلَكِنَّ الْمَلِكَ أَسْكَتَهُ فَوْراً. فَحَدَّثَ قَصِيرٌ ذَاتَهُ وَقَالَ: «لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ!».

اسْتَخْلَفَ الْمَلِكُ جُذَيْمَةُ ابْنَ أُخْتِهِ عَمْرو بْن عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَسَارَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ وَثِقَاتِهِ مُحَاذِياً الشَّاطِئَ الْغَرْبِيَّ لِنَهْرِ الْفُرَاتِ حَتَّى بَلَغَ حُدُودَ حَاضِرَةِ الْمَلِكَةِ الزَّبَّاءِ، فَدَعَا قَصِيراً، الَّذِي كَانَ فِي جُمْلَةِ مُرَافِقِيهِ، وَسَأَلَهُ الرَّأْيَ فَقَالَ قَصِيرٌ بِغَيْرِ اكْتِرَاثٍ:

ـ بِبَقَّةَ خَالَفْتَ الرَّأْيَ، وَالْحَزْمُ عَثَرَاتُهُ تُخَافُ!.

سَخِرَ الْمَلِكُ مِنْ عِبَارَةِ قَصِيرٍ وَهُوَ يَرَى رُسُلَ الْمَلِكَةِ وَقَدْ لَاحُوا فِي الأُفُقِ.

اسْتَقْبَلَتْ رُسُلُ الزَّبَّاءِ الْمَلِكَ جُذَيْمَةَ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ وَقَدَّمَتْ

لَهُ الْهَدَايَا وَالنَّفَائِسَ وَقَدْ بَالَغَتْ فِي ذٰلِكَ حَتَّى خَامَرَتِ الْمَلِكَ جُذَيْمَةَ شُكُوكٌ فِي نَوَايَاهَا وَأَيْقَنَ بِأَنَّ فِي الْأَمْرِ مَكِيدَةً، فَسَأَلَ قَصِيراً الرَّأْيَ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَصِيرٌ وَقَالَ:

ـ خَطْبٌ يَسِيرٌ فِي خَطْبٍ كَبِيرٍ وَسَتَلْقَاكَ الْجُيُوشُ، فَإِنْ أَنْتَ رَأَيْتَ فُرْسَانَهَا قَدْ سَارَتْ أَمَامَكَ فَالْمَرْأَةُ صَادِقَةٌ، وَإِنْ هِيَ أَخَذَتْ جَنْبَيْكَ وَأَحَاطَتْ بِكَ مِنْ خَلْفِكَ فَالْقَوْمُ غَادِرُونَ بِكَ، فَلَيْسَ أَمَامَكَ سِوَى إِطْلَاقِ الْعِنَانِ لِفَرَسِكَ الْمُسَمَّاةِ «عَصَا» لِلنَّجَاةِ بِنَفْسِكَ، وَإِنِّي رَاكِبُهَا وَمُسَايِرُكَ وَأَنَا عَلَيْهَا حَتَّى نَنْظُرَ فِي الْأَمْرِ!

صَحَّ ظَنُّ قَصِيرٍ عِنْدَمَا لَقِيَتِ الْخُيُولُ وَالْكَتَائِبُ جُذَيْمَةَ فَأَحَاطَتْ بِهِ فَنَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى قَصِيرٍ وَهُوَ رَاكِبُ الْفَرَسِ «الْعَصَا» وَلٰكِنَّ فُرْسَانَ الْمَلِكَةِ الزَّبَّاءِ حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَرَسِهِ الْأَصِيلَةِ وَقَدْ حَذَّرَتْهُمُ الْمَلِكَةُ سَلَفاً لِمَا اشْتُهِرَتْ بِهِ الْفَرَسُ مِنْ سُرْعَةٍ لَا تُجَارَى.

سَارَ جُذَيْمَةُ مُسْتَسْلِماً لِمَصِيرِهِ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْخَيْلُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّبَّاءِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ:

ـ أَرَاكَ فِي هَيْئَةِ عَرِيسٍ وَزِينَتِهِ!.

فَرَدَّ جُذَيْمَةُ وَقَالَ:

ـ وَأَنَا أَرَى الْغَدْرَ يُحِيطُ بِي مِنْ كُلِّ صَوْبٍ!.

فَدَعَتِ الْمَلِكَةُ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ وَقَالَتْ:

ـ إِنَّ دِمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءٌ مِنَ الْكَلَبِ.

فَأَمَرَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ أَعَدَّتْهُ لَهُ وَسَقَتْهُ الْخَمْرَ حَتَّى سَكِرَ وَأَخَذَتْ مِنْهُ الْخَمْرُ مَأْخَذَهَا فَأَمَرَتْ بِقَطْعِ عِرْقَيِّ بَاطِنِ ذِرَاعَيْهِ

وَشَـدَّدَتْ عَلَى الْجَلَّادِ بِـأَلَّا يَدَعَ قَـطْرَةً وَاحِدَةً تَسْقُطُ خَـارِجَ الـطَّسْتِ حَتَّى لَا تَحِقُّ الْـمُـطَالَبَةُ بِـدَمِهِ، عَلَى جَـرْيِ عَادَاتِ الْمُلُوكِ، ثُمَّ رَاحَ الـدَّمُ يَجْرِي وَيَنْسَكِبُ فِي الـطَّسْتِ حَتَّى ضَعُفَتْ يَدَا الْمَلِكِ جُـذَيْمَةَ فَـاهْتَزَّتَـا فَسَقَطَتْ بِضْـعُ قَطَرَاتٍ مِنْ دَمِـهِ خَـارِجَ الـطَّسْتِ فَصَـرَخَتِ الْمَلِكَةُ غَاضِبَةً وَقَالَتْ:

ـ لَا تُضَيِّعُوا دَمَ الْمَلِكِ!.

فَقَالَ جُذَيْمَةُ وَقَدْ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ وَبِإِهْمَالِهِ لِرَأْيِ قَصِيرٍ وَقَالَ:

ـ دَعُوا دَماً ضَيَّعَهُ أَهْلُهُ . . .

وَهَلَكَ الْمَلِكُ جُـذَيْمَةُ أَمَـامَ الْمَلِكَةِ الـزَّبَّاءِ فَشُفِيَ غَلِيلُهَـا وَقَدِ انْتَقَمَتْ لِأَبِيهَا.

وَمَضَى قَصِيرٌ عَلَى عَجَلٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ عُدَيٍّ وَهُـوَ «بِالْحِيـرَةِ» وَأَعْلَمَهُ بِمَا جَـرَى فَغَضِبَ عَمْرٌو وَثَـارَتْ ثَائِـرَتُهُ فَـأَقْسَمَ بِأَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الْمَلِكَةِ الزَّبَّاءِ. فَأَشَارَ عَلَيْهِ قَصِيرٌ بِأَنْ يَتَهَيَّأَ وَيَسْتَعِدَّ وَلَا يَهْدُرَ دَمَ خَالِـهِ الْمَلِكِ وَأَلَّا يَتَعَجَّلَ فَيَنْدَمَ كَمَا نَدِمَ الْمَلِكُ جُذَيْمَةُ. فَـأَطْرَقَ عَمْـرُو بْنُ عُدَيٍّ هُنَيْهَةً وَقَالَ:

ـ أَخْشَى أَنْ يُهْلِكَنِي التَّسَـرُّعُ كَمَـا أَهْلَكَ الْمَلِكَ جُـذَيْمَـةَ، وَالْمَلِكَةُ فِي حَاضِرَتِهَا هِيَ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ!.

فَرَدَّ عَلَيْهِ قَصِيرٌ وَقَالَ:

ـ أَمْهِلْنِي حَتَّى أَسْتَنْبِطَ حِيلَةً مُحْكَمَةً تُمَكِّنُنَا مِنْهَا.

وَكَانَتِ الْمَلِكَةُ الزَّبَّاءُ لِشِدَّةِ حِرْصِهَا تَحْسَبُ أَلْفَ حِسَابٍ لِكُلِّ

أمْرٍ مهْما صغُرَ، فأَمرتْ بإِحْضارِ الْكَاهِنَةِ لِتَسْتَطْلِعَ مِنْها طالِعَها فقالَتِ الْكَاهِنَةُ:

ـ إنَّ هَلاكَكِ بِسَببِ غُلامٍ مُهينٍ غَيْرِ أَمينٍ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عُدَيٍّ، وَلَنْ تَمُوتِي بِيَدِهِ، وَلَكِنَّ حَتْفَكِ سَيَكُونُ بِيَدِكِ وَلَكِنْ بِسَبَبِهِ!.

وَإِثْرَ خُرُوجِ الْكَاهِنَةِ مِنْ إيوانِ الْمَلِكَةِ رَاحَتِ الْمَلِكَةُ تُفَكِّرُ وَتَنْظُرُ فِي الأَمْرِ وَتُقَلِّبُهُ عَلَى وُجُوهٍ عِدَّةٍ فَانْتَهَتْ إِلَى أَنَّ عَلَيْهَا التَّعَرُّفَ عَلَى هَيْئَةِ عَمْرِو بْنِ عُدَيٍّ وَهِيَ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا أَنْ رَأَتْهُ مِنْ قَبْلُ فَأَرْسَلَتْ فِي طَلَبِ مُصَوِّرٍ بَارِعٍ وَهِيَ تَقُولُ فِي سِرِّهَا: «أَنَا لَمْ تَقَعْ عَيْنِي عَلَى عَمْرٍو هَذَا فَلا بُدَّ لِي مِنَ التَّعَرُّفِ عَلَى صُورَتِهِ».

وَعِنْدَمَا مَثُلَ الْمُصَوِّرُ الْمَاهِرُ أَمَامَهَا قَالَتْ لَهُ:

ـ سِرْ مُتَنَكِّراً فِي طَرِيقِكَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عُدَيٍّ وَاحْتَلْ كَيْ تَخْلُوَ بِحَشَمِهِ وَتَنْضَمَّ إِلَيْهِمْ وَتُخَالِطَهُمْ، وَعَرِّفْهُمْ بِأَنَّكَ مُصَوِّرٌ بَارِعٌ، وَاحْرِصْ أَنْ تُصَوِّرَ عَمْراً فِي أَوْضَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ فَإِذَا نَجَحْتَ فِي مُهِمَّتِكَ فَأَقْبِلْ عَلَيَّ وَلَسَوْفَ أُكَافِئُكَ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ.

انْطَلَقَ الْمُصَوِّرُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عُدَيٍّ وَفَعَلَ كَمَا أَمَرَتْهُ الْمَلِكَةُ الزَّبَّاءُ، وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْصَتْهُ بِهِ وَظَفِرَ بِرَسْمِ عَمْرِو بْنِ عُدَيٍّ عَلَى مُخْتَلِفِ الأَوْضَاعِ. وَعَادَ إِلَيْهَا بِالصُّوَرِ وَبَالَغَتْ هِيَ بِدَوْرِهَا فِي تَكْرِيمِهِ وَأَطْلَقَتْهُ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ.

اهْتَدَى قَصِيرٌ بِدَوْرِهِ إِلَى مَكِيدَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنَ الإِيقَاعِ بِالْمَلِكَةِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهَا. فَاجْتَمَعَ إِلَى عَمْرٍو وَأَطْلَعَهُ عَلَى تَفَاصِيلِ خِطَّتِهِ،

وَقَدْ كَانَتْ خِطَّةً جهَنَّمِيَّةً رَهِيبَةً، فَهِيَ تَقْضِي بِجَدْعِ أَنْفِ قَصِيرٍ[١] وَإِلْهَابِ ظَهْرِهِ بِالسِّيَاطِ لِيُوهِمَ الزَّبَّاءَ بِأَنَّهُ نُبِذَ مِنْ بَنِي قَوْمِهِ بَعْدَ هَلاكِ جُذَيْمَةَ وَقَدْ كَانَ أَثِيرَهُ الخَاصَّ فَتَجُوزَ عَلَيْهَا حِيلَتُهُ.

نَفَّذَ عَمْرُو بْنُ عُدَيٍّ خِطَّةَ قَصِيرٍ عَلَى غَيْرِ رِضاً مِنْهُ لِمَا أُلْحِقَ بِقَصِيرٍ مِنْ أَذًى، وَعَقِبَ ذٰلِكَ خَرَجَ قَصِيرٌ كَأَنَّهُ هَارِبٌ وَأَظْهَرَ أَنَّ عَمْراً فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، وَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ مَكَرَ بِخَالِهِ جُذَيْمَةَ وَغَرَّهُ. فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْمَلِكَةِ الزَّبَّاءِ فَقِيلَ لَهَا:

ـ إِنَّ قَصِيراً بِالْبَابِ!.

فَصُعِقَتِ الْمَلِكَةُ لِلْخَبَرِ وَهِيَ تَعْلَمُ مَكَانَةَ قَصِيرٍ عِنْدَ جُذَيْمَةَ وَلٰكِنَّهَا كَظَمَتْ مَا بِنَفْسِهَا فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُدْخِلَ، فَإِذَا بِأَنْفِهِ قَدْ جُدِعَ وَظَهْرِهِ قَدْ ضُرِبَ بِالسِّيَاطِ بِقَسْوَةٍ فَسَأَلَتْهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى هٰذِهِ الْحَالَةِ فَرَدَّ قَصِيرٌ وَقَالَ:

ـ زَعَمَ عَمْرُو أَنِّي قَدْ خَدَعْتُ خَالَهُ وَزَيَّنْتُ لَهُ الْمَسِيرَ إِلَيْكِ وَمَالأْتُكِ.

انْطَوَتِ الْحِيلَةُ عَلَى الْمَلِكَةِ لِشِدَّةِ إِتْقَانِ قَصِيرٍ لِدَوْرِهِ، فَمَنَحَتْهُ ثِقَتَهَا وَهِيَ تُرَدِّدُ فِي سِرِّهَا: «عَدُوُّ عَدُوِّي حَلِيفِي كَمَا تَقُولُ الْحُكَمَاءُ، وَخُصُوصًا رَجُلٌ فِي مِثْلِ حِنْكَةِ وَحِكْمَةِ قَصِيرٍ فَهُوَ فَوْزٌ عَظِيمٌ».

فَلَمَّا أَيْقَنَ قَصِيرٌ بِأَنَّ الزَّبَّاءَ قَدْ مَنَحَتْهُ ثِقَتَهَا اجْتَمَعَ بِهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ لَهَا:

---

(١) جَرَتْ عِبَارَةُ «لأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ» مَجْرَى الأَمْثَالِ.

لِي بِـالْعِرَاقِ أَمْـوَالٌ كَثِيرَةٌ وَطَـرَائِفُ وَثِيَابٌ وَعِـطْرٌ فَابْعَثِينِي إِلَى الْعِـرَاقِ لِأَحْمِلَ مَـالِي وَأَحْمِلَ إِلَيْـكِ مَا يَلِيقُ بِـكِ مِنْ حَرَائِـرَ وَعُـطُورٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبَضَائِعِ لِتُصِيبِي مِنْ تِجَارَتِهَا أَرْبَاحاً عَـظِيمَةً، وَبَعْضُ مَـا لَا غِنَى لِلْمُلُوكِ عَنْهُ هُوَ مُتَوَفِّرٌ فِي الْعِرَاقِ.

اسْتَمْهَلَتِ الْمَلِكَـةُ قَصِيراً، وَلٰكِنَّـهُ أَخَذَ يُكَـرِّرُ الْحَدِيثَ عَلَيْهَـا كُلَّمَـا مَثُلَ أَمَـامَهَا حَتَّى أَذِنَتْ لَـهُ وَدَفَعَتْ إِلَيْـهِ أَمْـوَالاً وَجَهَّـزَتْ مَعَـهُ عَبِيداً. فَسَارَ قَصِيرٌ بِمَا دَفَعَتْ إِلَيْـهِ الزَّبَّـاءُ حَتَّى قَدِمَ الْعِـرَاقَ ثُمَّ سَارَ خِلْسَةً إِلَى الْحِيرَةِ مُتَنَكِّراً حَتَّى لَا يُفْتَضَحَ أَمْرُهُ فَدَخَـلَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عُدَيٍّ فَأَخْبَـرَهُ خَبَرَهُ وَكُـلَّ مَا جَـرَى لَهُ مَـعَ الْمَلِكَةِ الـزَّبَّاءِ وَانْتَهَى إِلَى الْقَوْلِ:

ـ جَهِّـزْنِي بِصُنُوفِ الْحَـرَائِرِ وَالْأَمْتِعَـةِ لَعَلِّي أَتَمَكَّنُ مِنَ الزَّبَّـاءِ فَتُصِيبَ ثَأْرَكَ وَتَقْتُلَ عَدُوَّكَ!

فَأَعْطَاهُ عَمْرٌو حَاجَتَهُ. فَرَجَـعَ بِذٰلِـكَ إِلَى الزَّبَّـاءِ، فَأَعْجَبَهَـا مَا رَأَتْ وَسَـرَّهَا، فَـازْدَادَتْ بِهِ ثِقَـةً، وَجَهَّزَتْـهُ ثَانِيَـةً، وَعَادَ بِـأَحْسَنَ مِمَّا أَحْضَرَ فِي الْمَرَّةِ السَّـابِقَةِ. وَتَكَـرَّرَ ذٰلِكَ حَتَّى ذَهَبَ قَصِيـرٌ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ إِلَى عَمْرٍو وَقَالَ لَهُ:

ـ إِجْمَـعْ لِي ثِقَـاتِ أَصْحَـابِـكَ وَهَيِّـئِ الْعُـدُولَ وَأَحْمِـلْ كُـلَّ رَجُلَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ فِي عِدْلَيْنِ، فَـإِذَا دَخَلُوا مَـدِينَـةَ الـزَّبَّـاءِ وَكُنْتَ فِي جُمْلَتِهِمْ، أَقَمْتُكَ عَلَى بَابِ نَفَقِ الْمَلِكَـةِ، وَهُوَ نَفَقٌ حَفَـرَتْهُ لِسَـاعَاتِ الْمُلِمَّاتِ تَهْرُبُ عَبْرَهُ وَتَنْجُو بِنَفْسِهَـا، وَخَرَجَتِ الـرِّجَالُ مِنَ الْعُـدُولِ وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَإِنْ أَقْبَلَتِ الزَّبَّاءُ تُـرِيدُ النَّفَقَ لِلْهَـرَبِ

تناولْتَها أَنْتَ بِنفْسِك بِالسَّيْفِ ورَوْيتَ غليلَك.

فَفعَلَ عَمْرٌو ذَلِكَ وَحمَّلَ الرِّجَالَ فِي الْعُدُولِ بِالسِّلاحِ فَوْقَ ظُهُورِ الْجِمالِ، وَسَارَ يَكْمُنُ فِي النَّهارِ وَيَسِيرُ فِي اللَّيْلِ خشْيَةَ أَنْ يُكْتَشفَ أَمْرُهُ. فَلمَّا صارَ قَرِيباً مِنْ مَدِينَةِ الزَّبَّاءِ، تَقَدَّمَ قَصِيرٌ فَبَشَّرَها، وَأَعْلَمَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ زَاعِماً بِأَنَّهُ أَفْضَلُ مَتَاعٍ وَطَرائِفَ وَقَعَتْ عَلَيْهَا عَيْنٌ وَسَأَلَهَا أَنْ تَخْرُجَ بِنَفْسِهَا فَتَنْظُرَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ.

أَذْعَنَتِ الْمَلِكَةُ الزَّبَّاءُ لِرَغْبَةِ قَصِيرٍ فَخَرَجَتْ بِصُحْبَتِهِ لِتَنْظُرَ الْقَافِلَةَ، فَأَبْصَرَتِ الإِبلَ تَكَادُ قَوائِمُهَا تَغْرِزُ فِي الأَرْضِ مِنْ ثِقَلِ أَحْمَالِهَا فَقالَتْ لِقَصِيرٍ:

ـ يا قَصِيرُ! ما لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدُ، أَجَنادِلَ [1] يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيداً؟

فَقالَ قَصِيرٌ فِي نَفْسِهِ: «بَلِ الرِّجَالَ قُبَّضاً [2] قُعُوداً».

وَدَخَلَتِ الإِبِلُ الْمَدِينَةَ، حَتَّى كَانَ آخِرَهَا بَعِيرٌ مَرَّ عَلَى بَوَّابِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ بِيَدِهِ مِنْخَسٌ [3]، فَنَخَسَ الْعِدْلَ فَأَصَابَ خَاصِرَةَ الرَّجُلِ الَّذي فِيهِ فَسُمِعَ لَهُ صَوْتٌ فَصَاحَ الْبَوَّابُ وَقَالَ:

ـ شَرٌّ فِي الْجَوالِقِ [4]...

فَلَمْ يَهْتَمَّ لَهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ الإِبِلُ الْمَدِينَةَ أُنِيخَتْ، وَدَلَّ

---

(١) الجندل: الصخر.

(٢) قُبّض: منكمشون.

(٣) مِنخس: سيخ من حديد.

(٤) الجوالق: العدول.

قَصِيرٌ عَمْراً عَلَى بَابِ النَّفَقِ بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ مِنْ سَلَامَةِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ، فَمَضَى عَمْرٌو وَوَقَفَ عَلَى بَابِ النَّفَقِ، ثُمَّ خَرَجَ الرِّجَالُ مِنَ الْعُدُولِ فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَعْمَلُوا فِيهِمُ السِّلَاحَ حَتَّى وَضَعُوا الْيَدَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَصَدَمَتِ الْمُفَاجَأَةُ الْمَلِكَةَ الزَّبَّاءَ فَأَسْرَعَتْ نَحْوَ النَّفَقِ تُرِيدُ الْهَرَبَ فَأَبْصَرَتْ عَمْراً فَعَرَفَتْهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي صَوَّرَهَا الرَّسَّامُ لَهَا فَمَصَّتْ خَاتِمَهَا وَكَانَ فِيهِ السُّمُّ وَهِيَ تَهْتِفُ وَتَقُولُ: «بِيَدِي لَا بِيَدِ عَمْرٍو».

وَأَدْرَكَهَا عَمْرٌو وَهِيَ عَلَى آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ فَتَلَقَّاهَا بِالسَّيْفِ مُسْتَوْفِياً ثَأْرَهُ مِنْهَا. وَاسْتَبَاحَ عَمْرٌو الْمَدِينَةَ فَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا ثُمَّ انْكَفَأَ رَاجِعاً إِلَى الْحِيرَةِ.

وزارة الثقافة ★ المندوبية الجهوية للثقافة ★ المكتبة العمومية للأطفال

أسئلة حول النص

١ - أجب على الأسئلة التالية:

- لماذا أرادت الملكةُ الزبّاء الانتقامَ، وممّن؟

....

- ما الذي عرضتْهُ الملكةُ الزبّاءُ على الملك جذيمةَ؟

....

- كيف كان مصير الملك جذيمة؟

....

- ما الذي فعلَهُ قصيرٌ؟

....

- كيف كانت نهاية الملكة؟

....

٢ - هاتِ مثلَينِ مُسْتخلصَينِ من القصّة.

....

....

٣ ـ ضع الكلمة المناسبة في مكان النقط من الجمل الآتية:

- كانتِ .... الزبّاءُ .... بمقتلِ ....
- وأنا أرى .... يحيطُ بي .
- دعوا دماً................. أهلُه.
- لي بالعراقِ .... كثيرة و .... وثيابُ و ....

٤ ـ أعرب الجمل التالية:

- كانتِ الملكةُ الزبّاءُ.
- اعترَضَ قصيرٌ على رأي عمرٍو.
- إنّ دماءَ الملوكِ شفاءٌ.
- أمهلْني حتى أَستنْبطَ.

٥ ـ اذكُر ثلاثة أسماء ممنوعة من الصرف قرأتها في القصّة.

- ....
- ....
- ....

٦ ـ هاتِ المثنى والجمع من الكلمات التالية:

الكلمة	المثنّى	الجمع
عَرْشٌ	....	....
مَمْلَكَةٌ	....	....
رَأْيٌ	....	....
عِبارَةٌ	....	....
عِدْلٌ	....	....

٧ ـ هاتِ مفرد الكلمات التالية:

- أطرافٌ: ....
- خُيولٌ: ....
- حدودٌ: ....
- عُدولٌ: ....
- سُبُلٌ: ....
- ثِقاتٌ: ....
- حُجَجٌ: ....

٨ ـ رتّب الكلمات المذكورة في جمل مفيدة:

○ عداءُ المملكتينْ شديدٌ بينَ استحْكَمَ.

....

○ بالدهاءِ رَجُلٌ والمَكْرِ اشتُهِرَ.

....

○ ذَهَب بِطِستٍ فأمَرَتْ مِنْ.

....

○ الحِيلةُ الملكةِ على انطوَتِ.

....

٩ ـ اذكر مؤنَّثَ أو مذكَّرَ كل كلمة من الكلمات الآتية:

○ ملكةٌ : .... ○ فَرَسٌ : ....

○ صَبيٌّ : .... ○ عريسٌ : ....

○ جَمَلٌ : .... ○ عَبْدٌ : ....

١٠ ـ راجع في ذاكرتك أسماء بعض الأشخاص الواردة في القصّة ودوّنها.

○ .... ○ .... ○ ....

○ .... ○ .... ○ ....

١١ ـ اكتب مرادفات الكلمات الآتية:

○ مُتاخِمٌ: .... ○ لا تُجارى: ....

○ استخَفَّ: .... ○ إيوان: ....

○ سانِحَةٌ: .... ○ جَدَعَ: ....

١٢ ـ ما هو مغزى القصّة، أوجزّ ذلك في ثلاثة أسطر.

....

....

....

١٣ - ضع كلَّ كلمة من الجمل المذكورة في العمود المخصّص لها من الجدول:

- اهتدى قصيرٌ إلى مكيدة.
- في قديم الزمانِ تبوّأت ملكةٌ.
- دماء الملوك شفاءٌ من الكَلبِ.

حرف	اسم		فعل
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

١٤ - إئتِ بمضارع الأفعال التالية:

- غَزا: .... - اهتدَى: ....
- جَرَى: .... - أناخَ: ....
- صارَ: .... - انكَفأَ: ....

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى
المندوبية الجهوية للثقافة

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ٦٤٨٠-١١٣
بيروت - لبنان

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

DAR EL-MANAHEL • BEIRUT - LEBANON

هاتف ٨١٤٧١٦ - ٨١٤٦٩٧ - ٨١٨٦٠٠ (٠١) • فاكس ٦٤٤٥٢٨ (٠١) • ص.ب: ٥٦٤٥ / ١٤

TEL.: (01) 814716 - 814697 - 818600 • FAX: (01) 644528 • P.O.BOX: 5645/14

سلسلة قصص مشرقية

الحياة سلسلة من القصص اللامتناهية، التي تحدث لنا وللآخرين. قصص حدثت في الماضي، وقصص تحدث الآن وأخرى ستحدث في المستقبل.

لكل ما يحدث في هذا العالم معنى ومغزى، لو تمكّنّا من الوصول إليه لأفادنا وساعدنا في أن نجعل قصة حياتنا أفضل وأجمل .. فكل شخصٍ منّا هو بطل في قصة.

صدر من هذه السلسلة:

- حيل الملوك
- الشاهد حجل
- حاجب السلطان
- الزبّاء ملكة الجزيرة
- الأعرابي المتشرد، أميراً
- شهامة الأمير
- كريم بغداد
- حكم القدر
- راهن القوس
- عصا الفتى التغلبي
- شجاعة حامل الأمانة
- امانة تاجر من حلب

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع